# ثروت

انقطعت أسباب الحياة بيننا وبين ثروت منذ شهرين ولم نتعوَّد بعد الاطمئنان الى انه قد مات والرضا بما قضى الله من أن الأيام ستتبعها الأيام دون أن نلقاه أو نسمع له أو نتحدث إليه

وليس مصدر ذلك انه كان عظيم مصر رجاحة حلم ونفاذ بصيرة وذكاء فؤاد وسعة حيلة وتفوقاً في السياسة . فقد اجتمعت له كل هذه الخلال وخلال أخرى ولكنها تجتمع للناس من حين الى حين وفي مختلف البيئات والأوطان ، ثم يمضى هؤلاء الناس للقاء ربهم فيشعر مواطنوهم بما يحدثون من فراغ، ثم لا يلبثون أن يتعودوا فراقهم ويطمئنوا إليه راضين أو كارهين

وقد فقدت مصر منذ أول هذا القرن طائفة من أبنائها الممتازين وجمت لفقدهم وناء بها رزؤها فيهم . ولكن الناس تعودوا الاطمئنان الى انهم قد مضوا الى حيث لا يعودون ولكن قليلا من هؤلاء زكوا في نفوس أصدقائهم آثارا لا تمحى ولوعة لا تخمد ونارا لا تزيدها الأيام إلا اضطراما ذاك لانهم كانوا يملأون قلوب أصدقائهم ويطبعونها بطوابعهم ويصورونها بصورهم الخاصة فمهما تنقطع بينهم وبين أصدقائهم الأسباب فصورهم في القلوب ماثلة وأشخاصهم ملء النفوس وملء العقول وملء الحياة كلها . من هؤلاء قاسم أمين وعبد الخالق ثروت

## قاسم أمين وثروت باشا

وما نزال نسمع الذين عرفوا قاسماً واحبوه واتصلوا به يتحدثون عنه بأصوات يملأها الحب الحي القوي النشيط، هذا الود الذي يحتفظ به الأحياء للأحياء لا ذاك الود الوفي الشاحب الذي يصبغه النسيان بشيء من الفتور فيجعله اقرب الى الذكرى القوية منه الى صلات المودة التي يعرفها الناس في حياتهم العاملة

نعم ما نزال نسمع أصدقاء قاسم يتحدثون عن صديقهم لا كما يتحدثون عن ميت قضى بل كما يتحدثون عن صديق غابر وبرجى أن يؤوب. ذلك لان قاسما كان قد ملأ نفوس أصدقائه وما زال يملأها وسيملأها أبداً

أما ثروت فان أصدقائه والذين تشرفوا بالاتصال به يستطيعون أن يتحدثوا عنه الآن كما يتحدثون عن صديق غائب ولكنهم سيتحدثون عنه داما هذا الحديث لأنه قد ملأ نفوسهم فلن تفرغ منه أبداً

ولئن كنت لم اعرف قاسماً إلا من طريق آثاره واحاديث اصدقاه فقد عرفت ثروت واتصلت به واستطيع أن اتحدت عنه لو أن الى هذا الحديث سيلا

***

يقولون أن ثروت ظلم في حياته وسينصفه التاريخ فأما انه قد تعرض للعقوق والجحود وكفر النعمة فشيء لا شك فيه . أما أن التاريخ سينصفه فشيء لا شك فيه أيضا ، ولكن أي تاريخ ؟

لن ينصفه التاريخ القريب أو قل لن يوفيه التاريخ القريب حقه من الإنصاف ، وكيف السبيل الى ذلك وليس بين المصربين الذين قضوا في هذا العصر الحديث رجل اثّر في حياة أمته الداخلية والخارجية تأثيرا عميقا بعيد المدى كثروت . نعم ليس بين المصربين

في هذا العصر الحديث من اعطى امته الدستور ، وليس بين المصربين في العصر الحديث من كسب لامته الاستقلال ، وليس بين المصربين في العصر الحديث من نشر أعلام مصر المستقلة في أقطار الأرض إلا ثروت . فهو الذي فعل هذا كله . وهو حين فعل هذا كله قد تكلف فيه جهوداً وتجشم إليه أهوالا واتصل في سبياه بأصحاب السلطان هنا وهناك ، وكان ينه وبين أصحاب السلطان أولئك وهؤلاء خطوب لم يعرف منها شيء ولن يعرف منها شي، حتى تنحل المسألة المصرية كلها وتصبح من حق التاريخ وحده

لقد كانت حياة ثروت السياسية تضحية متصلة ،فهو لم يطلب هذا المجد الذي يطلبه الزعماء والساسة ولم يكد يظفر منه بشيء . ولم تنته تضحية ثروت بموته ولكنها متصلة مستمرة :فسيظل هذا الرجل العظيم مجهولاً شطراً طويلاً من الدهر لأن منفعة أمته تقتضي ألا تظهر أعماله على وجهها الآن

رحم الله ثروت ورحم الله قاسما إذ كانا فرعين كريمين لهذه الشجرة الخالدة الكريمة شجرة العمل المنتج في غير تحدث ولا تمدح ولا منّ ولا رغبة في المجد ولا تمالك على الشرف. أليس قاسم هو الذي قال : إن الوطنية الصحيحة تعمل ولا تتكلم. أليس ثروت هو الذي انفق حياته السياسية عاملا غير متكلم إلا أن يضطر فلا يقول إلا الشيء القليل ! لم يتكلم حياً ولن يستطع أصحابه أن يتكلموا عنه ميتا ، فهو بهذا اصدق مثال وأقواه لهذه الوطنية التي تعمل ولا تتكلم

وهو كقاسم عمل حيا وأوذي في حياته

وهو كقاسم يعمل ميتا دون أن ينصفه الأحياء

ولكن قاسماً عمل ويعمل للمرأة . أما ثروت فعمل لمصر كلها . قاسم يحرر المرأة وثروت يحرر مصر. ولعل صديقي هيكلا لم يخطئ حين قدر إنه يحرر الشرق كله

## ثروت باشا صديقاً

غير اني لم اكتب لأتحدث عن ثروت زعيماً إنما كتبت لأتحدث عنه صديقاً. ولعل خير حديث عن ثروت صديقاً إنما هو تصوير الفكرة التي كانت تملا نفسه من الصداقة والأصدقاء ومن الصلة الاجتماعية عامة بينه وبين الناس . ولعل اصدق تصوير لهذه الفكرة جملة قالها ثروت نفسه ذات يوم حين استقالت وزارته الأولى ومضت على استقالته أسابيع غير طوال ولكنها كافية ليظهر فيها إخلاص المخلص له وانصراف المنصرف عنه بين أولئك الذين كانوا يتهالكون عليه ويسرفون في تملقه حين كان إليه السلطان . كنت عنده في جماعة من أصحابنا وكنا نتحدث في نفر من الناس لم تصرفهم الظروف السياسية الشديدة يومئذ عن الاتصال به والاختلاف إليه متعرضين في ذلك لسخط الساخطين وتنمر المتنمرين ، وعن نفر آخرين من الناس كانوا يفشون داره صباحا ومساء ما دام إليه الأمر حتى اذا اعتزل انكروه وجهلوا الطريق الى داره. وكان ممن حضر جماعة الحوا في الزراية على هؤلاء وتنقصهم واخذوا يثقلون على الرجل فيهم كأنما يريدون أن يضطروه الى أن يظهر رأيه ، فقال مبتسما : من اخلص فلنفسه. ثم وجه الحديث وجهة أخرى

فلم تكن الصلة بين الناس عند ثروت رهينة بقدر الناس لها أو حكهم عليها وإنما كانت رهينة بقدرك أنت لها وحكمك أنت

عليها . فانت في مودتك لفلان لا تحفل رأي فلان في هذه المودة أو بعبارة أدق أنت لا تحرص على مودتك لفلان لأن فلاناً يجد في ذلك لذة أو منفعة أو غبطة ، وإنما تحرص على هذه المودة لأنها تلائم نفسك ولأنك تجد فيها أنت رضا وطمأنينة وشيئا من اللذة الراقية التي تسمو عن المنافع اليومية

كذلك كان ثروت يفهم الصداقة ويقدرها فهو لم يكن يحب ويبغض إلا صدر في ذلك عن نفسه وعن مزاجه وعن طبيعته وعن عواطفه الخالصة . ولقد كانت نفسه رحمه الله كريمة . ولقد كان مزاجه رحمه الله صفواً كله . ولقد كان طبعه ـ رحمه الله نقاء كله. ولقد كانت عواطفه ـ رحمه الله ـ عذبة كلها . فليس غريبا أن تكون صداقته قوية باقية صافية عذبة لا تجد الأيام وأحداثها سبيلا الى تكديرها أو النيل منها . ذلك لان صداقته لم تكنرهينة بالمنافع وأعراض الحياة اماكات رهينة بمزاجه وأخلاقه. وأشهد لقدكانت الخصومة السياسية تشتد ينه وبين بعض الناس حتى تنتهي الى أقصاها ولقد كان على ذلك كله يحتفظ لهؤلاء الناس في ناحية من أنحاء قلبه بمودة كرمة خالصة . ويكفي أن ترجع الى احاديثه وخطبه ورسائله التي عرض فيها لهؤلاء الخصوم فسترى ا نه بذكرهم دائما ـ ولاسيما الذين كان يختصهم المودة قبل الفتنة ـ بشيء من اللطف والرفق يؤثر في نفسك اشد التأثير

ولقد اذكر اني كنت عنده ذات يوم فأنبأني إنه كتب الى سعد ـ رحمهما الله ـ كتابا يقترح فيه عليه الاحتكام الى جماعة من صفوة المصرين فيما شجر بينهما من خصومة . وقرأ عليَّ هذا الكتاب الذي يعرفه الناس جميعا والذي هو آية من الدعة والوفاء ولين الجانب وصفاء القلب وطهارة النفس والإخلاص الصحيح في حب الوطن، حتى اذا فرغ من قراءة كتابه لم يدع لي من الوقت ما يمكنني من أن اثني عليه بل قال : وأنا أنتظر الرد على هذا الكتاب من لحظة الى لحظة . وتكلم في حديث آخر. وما هي إلا أن دق التلفون فاسرع إليه ثم عاد مبتسما وقال : تنتظرني عشر دقائق أو ربع ساعة وانصرف . ولبثت انتظره حتى عاد بعد قليل ومعه رد سعد . فقرأه علينا وكنا جماعة قليلين فكلنا سخط وكلنا أخذته حفيظة شديدة ومنا من لم يكد يسمع من الكتاب اسطراً حتى نهض واخذ يمشي في الحجرة ذاهباً جائياً لا يكاد يمسك عن الكلام إلا مضطراً . . . ولكني اشهد انه ما ظهر على ثروت ـ رحمه الله ـ غيظ ولا حفيظة ولا موجدة ، وإنما ظهر عليه شيء من الأسف المؤلم لأنه لم يوفق الى ما كان يسعى إليه من جمع كلمة الأمة يومئذ وظهر عليه شيء آخر رفعه في نفسي يومئذ وهو الألم لأنه تلقى هذا الكلام القاسي الظالم من صديق ... وتبينت يومئذٍ إنه كان لا يزال يحبه ويبر به

وقد أثبتت الأيام بعد ذلك أن كتاب سعد هذا وما جاء بعده من خصومة عنيفة بين الرجلين لم يغير من ود ثروت لسعد ولا من حبه له .كما انه لم يغير من مضاء عزيمة ثروت على ما كان قد عزم عليه من جمع كلمة الأمة، وقد وفق الى ما أراد فكان الائتلاف واجتمع المختصمون ورأس سعد المؤتمر الوطني بين صديقيه عدلي وتروت

ولقد أذكر أني كنت عنده في اليوم الذي زاره فيه سعد لأول مرة بعد إنهاء الخصومة . ومهما انس فلن انسى صوته الرقيق الحزين وهو يذكر لنا ضعف سعد رحمه الله ـ وما لقي من الجهد في الصعود حيث استقبله

يستطيع المبصرون أن يتحدثوا عن وجه ثروت ومخايله ولحظاته وعن تصوير هذا كله لما يضطرب في نفسه من العواطف والميول . أما أنا فاستطيع أن أتحدث عن صوت ثروت واشهد لقد كان صوته العذب مرآة لنفسه العذبة . ومهما انس. فلن انسى صوت

ثروت في يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ . في مساء ذلك اليوم اقترف الإثم الفظيع على باب السياسة وكنت أنا الذي ابلغ هذا الإثم الى ثروت في الإسكندرية بالتلفون . فلما وقع في سمعه اسم حسن عبد الرازق وإسماعيل زهدي استعادني فأعدت الاسمين ... فسمعت منه آهة فيها كل شيء : فيها الحزن العميق . وفيها الجزع الذي لا حد له وفيها الثورة والاستنكار ثم رجع صوته كما كان وسألني : هل قبض على الآثمين ؟ قلت .لا . قال يكفى . وانصرف

اني لأذكر هذه القصة الآن وأن قلبي لينقطع اسىً وان نفسي لتتفرق لوعة وان شطراً غير قليل من حياتي ليتمثل أمامي بما كان فيه من خير وشر، وان كثيرا من هذا الخير الذي أتمثله لمتصل بحسن عبد الرازق وعبد الخالق ثروت

***

سمعت صوت ثروت لأول سرة في يوم من أيام سنة ١٩٠٨ في الأسبوع الأول من افتتاح الجامعة المصرية وكان قد اقبل يتلو على الطلبة مجتمعين قراراً لمجلس إدارة الجامعة يحظر على الطلبة التحدث بشؤون الجامعة الى الصحف . وكان صوته حازما وكان صوته عذبا ، فأحببته وملت إليه . ولكني لم اتصل به. ومضت الأعوام وانا لا اعرف من أمره إلا ما يعرفه الناس جميعا حتى كانت سنة ١٩١٤ وكنا في آخر السنة ، وكنت قد عدت من اوربا ، وكنت أتأهب لاستئناف السفر ، وكنت قد كتبت مقالا في بعض الصحف غضب له المرحوم الأستاذ الشيخ محمد المهدي وشكاني الى مجلس الإدارة وشايعه نفر من أعضاء المجلس يومئذ وطلبوا أن أفصل من بعثة الجامعة . واجتمع المجلس وقرئ فيه هذا المقال ثم انصرف وبينما أعضاؤه يتفرقون أقبلت أنا الى الجامعة فرآني الأستاذ احمد لطفي السيد بك فدعاني وقدمني الى معالي ثروت باشا وزير الحقانية .فاخذ يدي بين يديه ولبث يكلمني لحظة يطلب اليَّ فيها الرفق حين اكتب ويشجعني على المضي فيما أنا فيه من درس ونقد . ففهمت اني لم افصل من البعثة وأحسست من عذوبة ذلك الصوت عطفاً زادني بالرجل حبا ، وعرفت يعد ذلك بساعات قصار اني مدين له وللأستاذ لطفي بك بالعودة الى اوربا ومضت أيام البعثة كلها لم الق فيها ثروت ولم اسمع من أمره بشيء

ثم عدت الى مصر فلقيته وخرجت من عنده اشد الناس حبا له وإعجابا به وشكرا لحسن لقائه

وكان هو الذي قدمني الى الجمهور حين بدأت التدريس في الجامعة . وما كان اشد الأثر الذي تركته في نفسي خطبة التقديم تلك بعد أن أجلسني ثروت على كرسي الأستاذ ووقف فقدمني الى الجهور في لفظ عذب كله تشجيع وحث على العمل والجد

واختلف رحمه الله الى درسي أياما يحضر الدرس كغيره من الناس، حتى اذا كان آخر الدرس اقبل الي فصافحني في ظرف ودعة وعرفني بنفسه

ثم كانت بيني وبين الجامعة خصومة فكان رحمه الله اعطف أهل الجامعة علي وارفقهم بي وأشدهم إلحاحا علي في ألا اخلط ين العلم والمنفعة وفي ألا تكون المصاعب المادية مهما تشتد وتشق صارفاً لي عما أنا فيه من الدرس والجد

وكانت لثروت ـ رحمه الله قدرة شديدة الخطر على الإقناع. فكان اذا جادلك لم يليث أن يتسلط عليك ولاسيما حين يجادلك في امر يمسك خاصة لأنه كان في هذا الجدال صريحاً مخلصاً تحس منه في غير شك انه ينكر نفسه ولا يعرف إلا إياك وإلا منفعتك فلا تستطيع أن تقاومه ولا أن تأبى عليه .كنت اعرف منه هذا فكنت احبه وكنت أخشاه وكنت اذا أصررت على شيء من الأمر

حاولت جهد الطاقة ألا يجادلني فيه ثروت حتى لا يصرفني عنه . اذكر اني استقلت ذات يوم من مجلس الجامعة لخلاف كان بيني وبينه رحمه الله في مادة من مواد لائحة الجامعة . واستقلت أثناء الجلسة فكلف من كلمني في أن استرد استقالتي فأبيت فانتقل من مكانه حتى انتهى اليّ وهمس في أذني : لا اطلب منك أن تسترد استقالتك وإنما اطلب منك أن ترجئها حتى نتكلم قلت فانا : اخشى أن نتكلم قال: فانا آبى أن تستقيل. قلت : إن كان الأمر على هذا النحو فانا مذعن لما تريد. قال . أنا لا احب الإذعان وليس من شأنك أن تذعن . افتظن أن من اليسير أن تقاوم رجلا كثروت كانت له مكانته وهو يتحدث إليك هذا الحديث ؟

## ثروت « والشعر الجاهلي»

رحم الله ثروت ...كانت الخصومة بينه وبيني في مجلس الجامعة حول مادة من مواد اللائحة تجعل الأساتذة غير قابلين للعزل . وكان ـ رحمه الله ـ يقبل المبدأ ولكنه يريد أن يحتفظ للحكومة ( ولم يكن فيها ) بشيء من الحق ، وان يحتاط في تنفيذ هذا الأصل. وقبل المجلس رأيه وتأجل تنفيذ اللائحة .وما هي إلا أسابيع حتى ظهر كتاب الشعر « الجاهلى » وارجف المرجفون وتحدث الناس وكثر حديثهم . واقبل علي بعض الأصدقاء ينقلون لي عن ثروت انه كان يأسف اشد الأسف لأنه لم يكن يقدر اني سأكون أول ضحية لرأيه في تلك المادة

زرته بعد ذلك ، فلقيني ضاحكاً ثم وضع يده على كتفي وقال : إن حرية الرأي اكرم من إن يعبث بها العابثون مهما يكونون ، وثق بان أول اثر لما يمكن أن ينالك إنما هو استقالتي من مجلس الجامعة وانقطاع الصلة بيني وبينها وانقطاع الصلة بيني وبين الذين يعينون عليك مهما يكونوا . ولكني اطلب إليك أن تثبت للعاصفة والا تجيب الذين يخاصمونك في الصحف . فانت أستاذ وكرامة الأساتذة ترفعهم عن هذه الخصومات

ولولا نصيحة روت هذه لكان لي للمرجفين بالشعر الجاهلي شأن آخر

رحم الله ثروت . لقد كان له من السعي في مسألة الشعر الجاهلي ما لن أنساه أبدا وما لن استطيع أن أتحدث عنه الآن . ولكني اذكر يوم ظهر تقرير النيابة في امر هذا الكتاب فاستقلت . وطلب هو الى وزر المعارف ألا يقبل استقالتي فأبيت . فطلب الى مدير الجامعة أن يطلب الي أن ازوره . فذهبت إليه في الغد فتلقاني مبتسما وما هي إلا دقائق حتى اقنعني بان استقالتي خطأ . ولكنه كان اظرف واكرم من أن يطلب الي استردادها فأمر بالإعراض عنها . طلبت إليه ذلك اليوم أن ادع الجامعة وأن انتقل الى عمل آخر اذا لم يكن بد من البقاء في الحكومة . فقال : قد تكون منفعتك في ذلك وقد يكون من حقك عليَّ أن أجيبك إليه ، ولكن للجامعة علي حقا آخر

.كيف تتريد أن تقاوم رجلا يتحدث إليك في هذا الظرف وفي هذه الدعة ؟

ثم مضت اشهر وكانت بيني وبين الجامعة صعوبة أخرى طلبت في اثرها أن ا نقل من الجامعة فأبى وزير المعارف وأبيت . وكلفت أن ازور رئيس الوزراء ،وكنت مصراً، وكنت اعلم اني إن زرته فسأنهزم له. فأبيت إن أجيب دعوته . وانكر عليَّ الناس جميعا هذا الإباء ولكني طلبت الى بعض أصدقائي أن يبلغ رئيس الوزراء اني لن أراه ما دام إليه الأمر ، فاذا ترك الحكم فسيراني . فسكت وسكت . وانتهى كل شيء واستقالت وزارته . وذهبت إليه أزوره . وكنت اقدر اني سأجد منه عتبا ولوما . ولكني لم اجد منه إلا

ظرفاً وعطفاً ، ولم الق منه إلا هذه البشاشة التي اعرفها والتي يعرفها أصدقاؤه جميعا وخصومه جميعا والذين لا يحفظون له ودا ولا يضمرون عليه حقداً . لقيته ذلك اليوم واطلت المجلس عنده ، وتحدثنا في كل شيء إلا الجامعة . وانصرفت من عنده وانا اقدر اني سأراه بعد قليل ... ولكني لم اره منذ ذلك اليوم ولن أراه

***

لم أتحدث إليك مما كان لثروت عندي من يد إلا بالشيء القليل الضئيل فقد قدمت أن الحديث عن ثروت ليس بالشيء اليسير بل ليس بالشيء المكن في اكثر الأحيان. على أن هذا الشيء الضئيل الذي تحدثت إليك به يصور لك من هذا الرجل العظيم ناحية يدور الناس حولها ولا يحسنون تصويرها هي ناحية المودة والوفاء في المودة ، لا رغبة في المنفعة ولا ابتغاء لها ولكن لان الرجل كان وفيا بطبعه ولأن مزاج الرجل كان مفطوراً على المودة والوفاء فيها

وماذا كان يبتغي ثروت حين يرفق بي أو يعطف علي ؟ وأين كنت أكون من ثروت وقد اجتمع له السلطان كله واجتمعت حوله خيرة مصر؟

ماذا كنت أكون من ثروت رجلا كغيري من الناس ؟ ولكن ثروت هو الذي قال: من اخلص فلنفسه . وقد احسّ ثروت مني إخلاصا في حبه ، وما أرى إلا انه قد بعث في هذا الإخلاص لأنه عطف علي ورفق بي واخلص في ذلك حتى ملك نفسي وحتى حملني على أن احبه فأحببته ولم اقف ولن اقف في حبه عند حد

وصاحب السعادة عبد الحميد باشا بدوي يذكر أن ذكّرته اني حين عدت من اوربا كنت شديد الإعجاب بثروت وعدلي ورشدي . ولكني لم أكن أتجاوز هذا الإعجاب الى الحب . واذكر انه ناقشني فيهم ذات يوم بمحضر حسن باشا عبد الرازق رحمه الله فقال : لو عرفتهم لأحببتهم حبا لا يقل عن إعجابك بهم ٠ وقد عرفتهم فأحببتهم . ولكني عرفت ثروت معرفة لم اعرفها أحدا غيره من هؤلاء الزعماء فأحببته حبا لا حد له كما قلت :

رحم الله ثروت... كيف استطيع أن أنساه أو أن اقدر أن ذكره قد يضعف في نفسي يوما ما وانا لا أكاد اذكر حادثة من حياتي منذ رجعت من اوربا إلا ذكرت ثروت واثره فيها . لقد كنت اركن إليه وألوذ به وأستشيره في كل شيء . ولقد كنت اجد منه في هذا كله عطفا لا يشبهه عطف . وودا لا يشبهه ود . ولقد كان يزيد من اثر هذا الود والعطف في نفسي ماكنت اشعر به من ا نه كان عطفا خالصاً وودا لا تشوبه شائبة . ولست وحدي الذي يستطيع أن يتحدث عن ثروت بمثل هذا الحديث ، وإنما نحن كثيرون نذكر له هذا الود الخالص وهذا الوفاء الصفو. يذكره له أكفاؤه وأقرانه كما يذكره له صنائعه كما يذكره له المتصلون به

إن في مصر لزعماء تختلف حظوظهم من المكانة في قلوب الناس قوة وضعفاً . ولكني اعتقد أن ثروت كان اعظم هؤلاء الزعماء جيعا حظاً من القلوب التي تحبه فتخلص في حبه، تحبه لشخصه لا لزعامته ولا لرياسته واكثر ما تظهر له هذا الحب حين يبعد عن الزعامة والرياسة

نعم . إن هذه القلوب لا تملأ الشوارع ولا تدفع الى التصفيق والصياح . ولكنها على قلتها كانت غنية بالحب الذي لم يكن يتردد في التضحية . واقسم أن من أصدقاء ثروت من لو خير في أن يعيش أو يفتدي ثروت بنفسه لما تردد ، لا لأنه يحب مصر ويؤثرها

بثروت بل لأنه يحب ثروت ويؤثره على نفسه

رحم الله ثروت . لقد انقطعت ينا وبينه أسباب الحياة منذ شهرين ، ولكنا لم نتعود بعد الاطمئنان الى انه قد مات وما أرى إنا سنتعود هذا الاطمئنان وما أرى أن لوعتنا عليه سينالها ضعف أو خمود وان الحياة لكفيلة أن تزيد هذه اللوعة شدة ، وان ما في الناس من ضعف وفتور ومن اثرة وتغير لكفيل أن يذكرنا أبدا ما كان لثروت من قوة وشدة ومن إخلاص ووفاء

رحم الله ثروت . لئن كان رهين قبر في الصحراء فان شخصه رهين قبور أخرى هي هذه القلوب التي ملأها فعرف كيف يملأها فلن تفرغ منه أبدا

**هليوبوليس**

**طه حسين**

**المقتطف – ١ ديسمبر ١٩٢٨**